

# اصلاح المنطق (لأبن السكيت)

بقلم الدكتور رمضان عبد التواب

بمدينة السلام في درب القنطرة - صبيان العامة ،  
حتى احتاج الى الكسب فجعل يتعلم النحو .  
وحكى عن ابيه انه حج فطاف بالبيت وسعى بين  
الصفاء والمروة ، وسأل الله أن يعلم ابنه النحو  
فتعلم النحو واللغة ، وجعل يختلف الى قوم من  
أهل القنطرة ، فأجروا له كل دفعة عشرة دراهم  
وأكثر ، حتى اختلف الى بشر وهارون ابني  
هارون - أخوين كانا يكتبان لمحمد بن عبد الله  
ابن طاهر - فما زال يختلف اليهما والى أولادهما  
دهرا ، فاحتاج ابن طاهر الى رجل يعلم ولده ،  
وجعل ولده في حجر ابراهيم بن اسحاق  
المصعبي ، فرتب يعقوب ، وجعل له خمسمائة  
درهم ، ثم جعلها ألف درهم (٣) .

وكان ابن السكيت قد خرج قبل ذلك الى سمر  
من رأى في أيام المتوكل ، فصره عيد الله  
ابن يحيى بن خاقان عند المتوكل ، فضم اليه ولده ،  
وأسنى له الرزق (٤) ، فأدب المؤيد والمعتز ابني

يتمتع ابن السكيت بسمعة علمية كبيرة في  
الدراسات اللغوية العربية . وقد طبقت شهرة  
كتابه « اصلاح المنطق ، الآفاق ، وامتدحه كثير  
من العلماء ، حتى قيل : « ما عبر على جسر بغداد  
كتاب في اللغة مثل اصلاح المنطق » .

أما ابن السكيت فتجمع المصادر كلها على أن  
اسمه أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت .  
و « السكيت » هو لقب أبيه اسحاق ، قيل سمي  
بذلك لأنه كان كثير السكوت طويل الصمت (١) .

وكان أبوه هذا من اصحاب الكسائي ، عالما  
بالعربية واللغة والشعر وكان ابن السكيت يقول  
عنه : « أنا أعلم من أبي بالنحو ، وأبى أعلم مني  
بالشعر » (٢) .

وكان أبوه يعمل مؤدبا في بغداد ، وقد نشأ  
ابن السكيت في ذلك البلد ، واشتغل بتعليم  
الصبيان في أول أمره ، فكان يؤدب مع أبيه -

(٣) تاريخ بغداد ٢٧٣/١٤

(٤) نزهة الألباء ١٧٩

(١) وفيات الأعيان ٤٤٣/٥

(٢) الهرست لابن النديم ١١٤

المتوكل . وله مع المعتز نادرة ترويه بعض المصادر  
فتقول : « وكان المتوكل ألزم يعقوب ليؤدب  
المعتز بالله ، فلما جلس عنده ، قال له : بأى شيء  
يحب الأمير أن يبدأ من العلوم ؟ قال له :  
بالانصراف ! قال : فأقوم ؟ قال المعتز : أنا أخف  
نهوضاً منك ! فقام المعتز واستعجل ، فغش  
سراويله وسقط ، فالتفت الى ابن السكيت  
كالخجل ، فأنشد ابن السكيت :

يصاب الفتى من عشرة بلسانه

وليس يصاب المرء من عشرة الرجل

فغثرته في القول تذهب رأسه

وغثرته في الرجل تبرا على مهل

فلما كان من الغد دخل يعقوب على المتوكل ،  
فأخبره بما جرى ، فأمر له بخمسين ألف درهم ،  
وقال : « قد بلغني البتان » (١) .

وقد ظل ابن السكيت مع المتوكل يعلم أولاده  
الى أن مات في ليلة الاثنين خمس خلون من رجب  
سنة ٢٤٤ هـ . ويقال ان سنة بلغت عند وفاته  
ثمانيا وخمسين سنة (٢) .

ويقال ان المتوكل قتله ؛ يروي الزبيدي  
بسند عن أحمد بن عبيد سبب ذلك ، فيقول : (٣)  
« قال أحمد بن عبيد : شاورني أبو يوسف  
يعقوب بن السكيت في مناداة المتوكل فنهته ،  
فجمل قولي على الحسد ، وأجاب الى ما دعى اليه

من المناداة ، فينما هو معه في بعض الأيام ، اذ  
مر ابنان للمتوكل ، فقال له : يا يعقوب ، من أحب  
اليك ؟ ابناي هذان ، أم الحسن والحسين ؟ ففض  
من ابنيه وذكر الحسن والحسين بما هما أهله ،  
فأمر الأتراك فديس بطنه ، فحمل وقيدا ، وعاش  
يوما وبعض يوم . »

أما الأزهرى فيروي لذلك سببا آخر ،  
فيقول (٤) : « قال أبو شعيب الحراني : وقتل  
المتوكل يعقوب بن السكيت ، وذلك أنه أمره أن  
يشتم رجلا من قرشي وأن ينال منه ، فلم يفعل ،  
فأمر القرشي أن ينال منه ، فقال منه ، فأجابه  
يعقوب ، فلما أن أجابه قال له المتوكل : أمرتك  
أن تفعل ، فلما أن شتمك فعلت ! فأمر به فضرب ،  
فحمل من عنده صريحا مقتولا ، ووجه المتوكل  
من الغد الى ابن يعقوب عشرة آلاف درهم دية . »

وكان ابن السكيت يتشيع لملى رضى الله عنه  
ولآل البيت ، ولذلك نهاه من نهاه عن مناداة  
المتوكل ، لئلا يتعرض لثل هذا الموقف المؤسف ،  
كأحمد بن عبيد الذي ذكرنا خبره فيما سبق .  
وقد تلقى ابن السكيت العلم على جماعة من  
مشهورى عصره ، تذكر منهم المصادر :

- ١ - الأثرم : أبو الحسن على بن المغيرة الأثرم  
(توفي سنة ٢٣٢ هـ . انظر انباء الرواة ٢/٣١٩) .
- ٢ - ابن الأعرابي : أبو عبدالله محمد بن زياد  
(توفي سنة ٢٣١ هـ . انظر انباء الرواة ٣/١٢٨) .

- ٣ - أبو عمرو الشيباني : اسحاق بن مرار  
الشيباني (توفي سنة ٢١٦ هـ . انظر انباء الرواة  
٢٢١/١) .

- (٤) تهذيب اللغة ١/٢٣ .

- (١) نور القبس المختصر من المقتبس  
للمرزباني ٣٢٠ .
- (٢) تاريخ بغداد ١٤/٢٧٤ .
- (٣) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي

٤ - الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي (توفي سنة ٢٠٧ هـ . انظر بغية الوعاة ٣٣٣/٢ ) .

٥ - قطرب : أبو علي محمد بن المستنير (توفي سنة ٢٠٦ هـ . انظر معجم الأدباء ٥٢/١٩ ) .

٦ - اللحياني : أبو الحسن علي بن حازم اللحياني ( انظر ترجمته في مراتب النحويين ١٨٩ ) .

٧ - أبو نصر الباهلي : أحمد بن حاتم صاحب الأصمعي ( توفي سنة ٢٣١ هـ . انظر انباء الرواة ٣٦/١ ) .

هذا وقد روى ابن السكيت في كتبه كثيرا عن بعض الأعراب الذين ساهم فيها ، وفطن الى ذلك بعض من ترجموا له ؛ يقول أبو الطيب اللغوي : « وكان ربما حكى عن أعراب ثقات عنده » (١) ، كما يقول الأزهرى : « ويروى مع ذلك عن فصحاء الأعراب الذين لقيهم ببغداد » (٢) ، ويقول ابن النديم : « وقد لقي فصحاء الأعراب وأخذ عنهم ، وحكى في كتبه ما سمعه منهم » (٣) .

ويذكر أبو الطيب اللغوي كذلك أن ابن السكيت « كان يحكى عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد من غير سماع » (٤) ، كما تشكك الأزهرى في لقائه للأصمعي ، فقال : « ولقي الأصمعي - فيما أحسب - فانه كثير الذكر له في كتبه » (٥) .

(١) مراتب النحويين ٩٦ .

(٢) تهذيب اللغة ٢٣/١ .

(٣) الفهرست لابن النديم ١١٤ .

(٤) مراتب النحويين ٩٦ .

(٥) تهذيب اللغة ٢٣/١ .

وقد انتفع بعلم ابن السكيت بعض التلاميذ النابهين ، الذين تذكر منهم : .

١ - أحمد بن فرح بن جبريل أبو جعفر الضريير المقرئ ( توفي سنة ٣٠٣ هـ . وقد قارب التسعين . انظر ترجمته في طبقات القراء لابن الجزيري ٩٥/١ رقم ٤٣٧ ) .

٢ - البنديجي : أبو بشر اليمان بن أبي اليمان ( توفي سنة ٢٨٤ هـ . انظر بغية الوعاة ٣٥٢/٢ ) .

٣ - أبو شعيب الحراني : عبد الله بن الحسن ابن أحمد ( توفي سنة ٢٩٥ هـ . انظر تاريخ بغداد ٤٣٥/٩ ) .

٤ - أبو حنيفة الديشوري : أحمد بن داود ( توفي سنة ٢٨٢ هـ . انظر انباء الرواة ٤١/١ ) .

٥ - أبو سعيد السكري : الحسن بن الحسين ابن عبيد الله ( توفي سنة ٢٧٥ هـ . انظر بغية الوعاة ٥٠٢/١ ) .

٦ - عبدالله بن محمد بن رستم ، مستمل يعقوب ابن السكيت . كان قد استفاد من يعقوب وطبقته ، وكتب بخطه الكثير وأفاد الطالين ( انظر انباء الرواة ١٢٠/٢ وتاريخ بغداد ٨١/١٠ ) .

٧ - أبو عكرمة الضبي : عامر بن عمران بن زياد الضبي ( توفي سنة ٢٥٠ هـ . انظر معجم الأدباء ٣٩/١٢ ) .

ويروى أبو العباس ثعلب قصة كانت سببا في شهرة ابن السكيت ، ووفود الناس اليه لتلقى العلم عليه ، فيقول : « كان سبب قعود يعقوب ابن السكيت وقصدهم اياه ، أنه عمل شعر أبي النجم

وجوده ، فقلت له : ادفعه الى لانسحه ، فقال :  
على يمين يا أبا العباس بالطلاق أنه لا يخرج من  
يدي ، ولكنه بين يديك فانسحه ، فقلت له :  
فأحضر يوم الخميس ، فلما واصلت عرف  
أصحابنا ، فحضروا بحضورى ، ثم انتشر ذكر  
ذلك ، فحضر الناس ، (١) .

وكان ابن السكيت يقول الشعر ، وإن كان مقلا  
في ذلك ؛ فمن شعره :

ومن الناس من يخبك حبا

ظاهر الحب ليس بالتقصير

فاذا ما سأله عشر فلس

الحق الحب باللطيف خير (٢)

ومن شعره كذلك :

إذا اشتملت على اليأس القلوب

وضاق لما به الصدر الرحيب

وأوطنت المكارة واستقرت

وأرست في أماكنها الخطوب

ولم تر لانكشاف الضر وجهها

ولا أغنى بحيلته الأريب

أناك على قنوط منك غوث

يمن به اللطيف المستجيب

وكل الحادثات إذا تراءت

فموصول بها فرج قريب (٣)

وقد سبق أن ذكرنا بيتين من شعره ، قالهما  
بحضرة المعتز .

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي

٢٢٢

(٢) كتاب الفلاحة والمفلوكين ١٠٤

(٣) وفيات الأعيان ٤٤٢/٥

وقد حظي ابن السكيت بشاء العلماء عليه ،  
المعاصرين منهم والمتأخرين ، يقول عنه ثعلب :  
« كان يعقوب بن السكيت متصرفا في أنواع  
العلم » (٤) ، كما يقول : « ما عرفنا له خزنة  
قط » (٥) ، كما يروى عنه أنه كان يقول : « عدى  
ابن زيد العبادى أمير المؤمنين في اللغة » وأنه كان  
يقول في ابن السكيت قريبا من هذا ، (٦) ، كما  
يقول : أجمع أصحابنا أنه لم يكن بعد ابن الأعرابي  
أعلم باللغة من ابن السكيت ، (٧) .

ويقول أبو الطيب اللغوى : « وانهى علم  
الكوفيين الى أبى يوسف يعقوب بن اسحاق  
السكيت ، وأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب .  
وكانا تفتن أمينين ، ويعقوب أسن وأقدم موتا ،  
وكان أحسن الرجلين تأليفا » (٨) .

ويصفه المرزبانى بأنه « كان عالما بنحو  
الكوفيين ، وعلم القرآن واللغة والشعر ، راوية  
ثقة ، وهو صحيح السماع » (٩) ، كما يقول عنه  
الأزهري : « وكان دينا فاضلا صحيح الأدب » (١٠) ،  
وهو عند ابن الأنبارى : « من أكابر أهل  
اللغة » (١١) ، ويراه ابن العماد الحلبي : « سبق  
أقرانه في الأدب ، مع حظ وافر في السنين  
والدين » (١٢) ، وأخيرا يعبه ابن تفرى بردى :  
« علامة الوجود » (١٣) .

(٤) الفهرست لابن النديم ١١٤

(٥) تاريخ بغداد ٢٧٣/١٤

(٦) تاريخ بغداد ٢٧٤/١٤

(٧) وفيات الأعيان ٤٤١/٥

(٨) مراتب النحويين ٩٥

(٩) نور القبس المختصر من المقتبس ٣١٩

(١٠) تهذيب اللغة ٢٣/١

(١١) نزهة الألباء ١٧٨

(١٢) شذرات الذهب ١٠٦/٢

(١٣) النجوم الزاهرة ٣١٨/٢

وكانت بينه وبين بعض علماء عصره ما يكون  
بين المتعاصرين أحيانا من الشفقة والمشاحنة ،  
والمناظرة والمجادلة ، فمن ذلك :

قال أبو الحسن الطوسي : كان في مجلس أبي  
الحسن علي المجاني - وكان عازما على ان يعلى  
نوادره ضعف ما املى ، فقال يوما : تقول العرب :  
مثل استعان بدفيه ، فقام اليه ابن السكيت - وهو  
حدث - فقال : يا ابا الحسن ، انما هو تقول  
العرب : مثل استعان بدفيه ، يريدون اجمل ،  
اذا نهض بالحمل استعان بجنيبه ، فقطع الاملاء ،  
فلما كان في المجلس الثاني املى فقال : تقول  
العرب : هو جاري مكاشري ، فقام اليه يعقوب  
ابن السكيت ، فقال اعزك الله - وما معنى  
مكاشري ؟ انما هو : مكاسري ، كسر بيتي الى  
كسر بيته . قال : فقطع اللجاني الاملاء ، فما  
أملى بعد ذلك (١) .

وحضر ابن السكيت مرة عند ابن الاعرابي ،  
فحكى شيئا ، فعارضه يعقوب ، وقال : من يحكي  
هذا أصلحك الله ؟ فقال له ابن الاعرابي : ما أشد  
حاجتك الى من يعرك أذنك ثم يصفحك . فاطرق  
يعقوب حتى سكن ابن الاعرابي ، ثم قال له :  
ما كان يسرني أن هذه الباردة بدرت منك الى  
غيري ، ثم لم يتحملها ! (٢) .

وحكى أبو عمرو بن الطوسي عن أبيه أنه قال :  
غدوت الى أبي عبيد القاسم بن سلام ذات يوم ،  
فاستقبلني يعقوب بن السكيت ، فقال : الى أين ؟  
فقلت : الى أبي عبيد ، فقال : أنت أعلم منه .  
قال : فمضيت الى أبي عبيد فحدثته بالقصة ، فقال

لي : الرجل غضبان . قال : قلت : من أي شيء ؟  
فقال : جاءني منذ أيام ، فقال لي : اقرأ على غريب  
المصنف ، فقلت : لا ، ولكن تجي مع العامة ،  
فنضب (٣) .

وقد اشتهر ابن السكيت بجمع قصائد الشعراء  
في دواوين ، فمن هؤلاء الشعراء الذين جمع  
دواوينهم ( كما ذكر ابن السديم في الفهرست  
٢٢٩ - ٢٣٠ ) : امرؤ القيس ، وبشر بن أبي  
خازم ، وتميم بن أبي بن مقبل ، وجريز ،  
والخطيئة ، وخميد الارقط ، وحميد بن ثور  
الهمالي ، وسحيم بن وتيل الرياحي ، والعباس  
ابن مرداس ، والكثير ، وليد بن ربيعة ، والمزرد  
ابن ضرار الغطفاني ، ومهلل بن ربيعة ، والنايفة  
الجمدي . كما ذكر الزبيدي في طبقات النحويين  
والمفويين ٢٢٣ أنه عمل ديوان أبي النجم العجلي ،  
وكان هذا الديوان سيبا في شهرته كما ذكرنا من  
قبل . ولم يبق من هذه الدواوين كلها سوى  
ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني الذي نشره  
خليل ابراهيم العطية في العراق سنة ١٩٦٢ م .

كذلك شرح ابن السكيت دواوين جماعة من  
الشعراء ، مثل ديوان أبي نواس ، الذي قال عنه  
ابن شهاب في طبقات النحويين والمفويين ٣٠٧/٢  
" جعله اثني عشر صنفا في ثمانمائة ورقة " ،  
وكذلك شرح ديوان الخنساء ، وطرفة ، وأبي  
دؤاد الايادي ، وطفيل الغنوي ، وعروة بن الورد ،  
وقد نشر بالقاهرة سنة ١٩٢٣ وبالجزائر وباريس  
سنة ١٩٢٦ بتحقيق محمد بن شبيب ، كما نشره  
حديثا عبد المعين الملوحي بدمشق سنة ١٩٦٦ ،  
كما شرح ديوان قيس بن الخطيم ، وهو مطبوع

(١) التنبيه على حدوث التصحيف ١٤٥ .

(٢) بغية الوعاة ٣٤٩/٢ .

(٣) تاريخ بغداد ٤٠٨/١٢ .

بتحقيق ناصر الدين الأسد بالقاهرة سنة ١٩٦٢  
وديوان النابغة الذبياني ، وقد نشره الدكتور  
شكري فيصل في بيروت سنة ١٩٦٨ ، وشعر  
الأخطل ، والأعشى ميمون بن قيس ، وزهير بن  
أبي سلمى ، وعمر بن أبي ربيعة ، وعمرو بن  
قيس ، والقتال الكلابي ، كما شرح المعلقات  
كذلك .

وقد ترك ابن السكيت - فيما عدا ذلك - ثروة  
علمية كبيرة ، في شتى علوم العربية ، نالت  
استحسان العلماء في كل عصر ، وشهدت له  
بالبراعة في التأليف ، غير أن عوادى الزمن أتت  
على الكثير منها فضاع ولم يصل إلينا . وفيما يلي  
قائمة أبجدية لمؤلفات ابن السكيت ، تلك التي  
عثرنا عليها مفرقة في بطون المصادر المختلفة  
وسنشير الى المطبوع منها والمخطوط ، ان وجد :

١- الأبل .

٢- أبيات المعاني : ومنه اقتباسات في خزانة  
الأدب للبغدادي ( انظر أقليد الخزانة رقم ٥ ) .

٣- الأجناس : وتصفه بعض المصادر بأنه  
كتاب كبير .

٤- اصلاح المنطق : وستحدث عنه بالتفصيل  
فيما بعد .

٥- الأصوات : ذكره ابن سيدة من بين  
مصادره في المخصص ١٢/١ ومنه اقتباسات في  
الزهر للسيوطي ٥٥٩/١ ؛ ٥٦٦/١ ؛ ٩٠/٢ ؛  
٢٠٥/٢ .

٦- الأضداد : وقد نشره المستشرق « هفتر »  
في كتاب : « ثلاث رسائل في الأضداد » في بيروت  
سنة ١٩١٢ ، وكتاب « الأضداد » الذي ينسب

للأصمعي في هذه المجموعة ، ليس الا نسخة  
أخرى من أضداد ابن السكيت . انظر مقالتنا  
بعنوان : « كتاب الأضداد للأصمعي » في مجلة  
« المكتبة العراقية ٦/٥٥ نوفمبر ١٩٦٦ م .

٧- الألفاظ : ذكره البغدادي من بين مصادره  
في خزانة الأدب ١١/١ ومن هذا الكتاب مخطوطات  
في باريس والهند وفاس ، كما هذب التبريزي ،  
ونشر هذا التهذيب بعنوان : « كنز الحفاظ في كتاب  
تهذيب الألفاظ » ، بنناية لويس شيخو ، في  
بيروت ١٨٩٦ - ١٨٩٨ وانظر تاريخ الأدب  
العربي لبروكلمان ٢/٢٠٧ .

٨- الأمثال : من هذا الكتاب اقتباسات في كتاب  
الأغاني ( نشر دي ساسي بالقاهرة ١٣٢٣ هـ )  
٢١ : ٢١/١٣٢ وفصل المقال للبكري ١٣/٢٦٧ .

٩- الأنساب .

١٠- الأنواء .

١١- الأيام والليالي .

١٢- البحث : ومن هذا الكتاب مخطوطة  
ناقصة من أولها في المكتبة التيمورية بدار الكتب  
المصرية ، رقم ٣٨ لفة .

١٣- البيان .

١٤- التوسعة في كلام العرب : ذكره الفيومي  
من بين مصادره في المصباح المنير ص ١١٠٠ ومنه  
اقتباس في كتاب : الأشباه والنظائر للسيوطي  
٢٧٢/١ .

١٥- الحشرات .

١٦- خلق الانسان .

١٧ - الدعاء : منه اقتباس في فصل المقال  
للبيروني ١/٧٦ .

١٨ - الزبرج : ذكره ابن سيدة من بين  
مصادره في المخصص ١٢/١ .

١٩ - السرج والملجأ .

٢٠ - سرقات الشعراء وما اتفقوا عليه .

٢١ - طبقات الشعراء .

٢٢ - غريب القرآن .

٢٣ - الفرق : ذكره ابن سيدة من بين  
مصادره في المخصص ١٢/١ ومنه اقتباس في كتاب:  
المغرب للجوانيقي ٣٠١ .

٢٤ - فعل وأفعل .

٢٥ - القلب والابدال : وقد نشره المستشرق  
« هفتر » في كتاب : « الكنز اللغوي في اللسان  
العربي » - ليزج ١٩٠٥ .

٢٦ - المتى والمبنى والمكنى : ذكره ابن سيدة  
من بين مصادره في المخصص ١٢/١ كما اقتبس  
منه السيوطي في عدة مواضع من كتابه المزهر .  
(انظر فهرسه ٦٤٨/٢) .

٢٧ - مجاز ما جاء في الشعر وحرف عن  
جهته .

٢٨ - المذكر والمؤنث : منه اقتباسات في خزانة  
الأدب للبغدادى . انظر اقليد الخزانة رقم ٧٥٠  
والتذكير والتأنيث في اللغة للدكتور رمضان  
عبد التواب ص ١٥

٢٩ - معاني الشعر الصغير .

٣٠ - معاني الشعر الكبير .

٣١ - المقصور والممدود : ذكره ابن سيدة من  
بين مصادره في المخصص ١٢/١ كما اقتبس منه  
السيوطي في كتابه المزهر في عدة مواضع . انظر  
فهرس كتاب المزهر ٦٤٩/٢ .

٣٢ - منطق الطير .

٣٣ - النبات والشجر .

٣٤ - النوادر .

٣٥ - الوحوش .

هذا ، وهناك كتاب مخطوط لابن السكيت ،  
لم يشر اليه واحد ممن ترجموا له ، ذلك هو  
كتاب « الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها » .  
ولدينا منه ثلاث نسخ احداها في مكتبة رئيس  
الكتاب باستانبول رقم ٨٧٩ وعنها مصورة بمكتبة  
جامعة القاهرة رقم ٢٢٩٦٧ والثانية في دار الكتب  
المصرية رقم ٦ لغة ش ، والثالثة في الخزانة  
التيمورية بدار الكتب المصرية رقم ٣٣٢ لغة .  
وقد حققنا هذا الكتاب وهو الآن تحت الطبع .

ويذكر بروكلمان في كتابه : « تاريخ الأدب  
العربي ٢/٢٠٨ أن لابن السكيت شرحا مخطوطا  
لقصيدة عمارة بن عقيل ، في دار الكتب المصرية ،  
وهذا وهم منه ، لأن هذا الشرح ليس لابن  
السكيت ، وانما هو لأبي العباس ثعلب ، كما في  
فهرس دار الكتب كذلك ، وقد نشر هذا الشرح  
عبد العزيز الميمنى في كتاب : « الطرائف  
الأدبية » ص ٤٥ - ٥٤ .

\*\*\*

ذلك هو ابن السكيت أحد أعلام العربية  
القدامى . أما كتابه « اصلاح المنطق » فهو أشهر  
كتبه على الإطلاق ، وقد اشتهر به ابن السكيت

الى درجة أنه سمي في بعض المصادر « بصاحب  
اصلاح المنطق » (١) .

وقال عنه المبرد : « ما رأيت للبغداديين كتابا  
أحسن من كتاب يعقوب بن السكيت في  
المنطق » (٢) .

ووصفه صاحب كشف الظنون ١٠٨ فقال :  
« وهو من الكتب المختصرة المتعة في الأدب ؛  
ولذلك تلاعب الأدباء بأنواع من التصرفات فيه ،  
فشرحه أبو العباس أحمد بن محمد المريسي ،  
المتوفى في حدود سنة ٤٦٠ هـ ، وزاد ألفاظا في  
الغريب ، وأبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى  
الهروى ، المتوفى سنة ٣٧٠ هـ ، وشرح أبياته  
أبو محمد يوسف بن الحسن بن السيرافى النحوى ،  
المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ، ورتبه الشيخ أبو اليقاء  
عبدالله بن الحسين العكبرى ، المتوفى سنة ٦١٦ هـ  
على الحروف ، وهذبه أبو على الحسن بن المظفر  
النيسابورى الضريع ، المتوفى سنة ٤٤٢ هـ ،  
والشيخ أبو زكريا يحيى بن على بن محمد الخطيب  
النيريزى ، المتوفى سنة ٥٠٢ هـ ، وسماه :  
التهذيب ، وعلى تهذيب الخطيب رد لأبى محمد  
عبدالله بن أحمد المعروف بابن الحشاش النحوى ،  
المتوفى سنة ٥٦٧ هـ ، وعلى الأصل رد لأبى نعيم  
على بن حمزة البصرى النحوى ، المتوفى سنة  
٣٧٥ هـ ، وخصه أيضا أبو المكارم على بن محمد  
النحوى ، المتوفى سنة ٥٦١ هـ ، وناصر الدين  
عبد السيد المطرزي ، المتوفى سنة ٦١٠ هـ  
وعون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير ،

« وكان العلماء يقولون : اصلاح المنطق كتاب  
بلا خطبة ، وأدب الكاتب تأليف ابن قتيبة ، خطبة  
بلا كتاب ، لأنه طول الخطبة وأودعها فوائد » (٣)  
« كما قال بعض العلماء : ما عبر على جسر  
بغداد كتاب فى اللغة ، مثل اصلاح المنطق ،  
ولا شك أنه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة الكثير  
من اللغة ، ولا نعرف فى حجمه مثله فى بابيه » (٤) .

وقال ابن دريد وابن الأنبارى : « كتاب  
الألفاظ بضاعة ، وكنا باصلاح المنطق بضاعة ،  
وكتاب أدب الكاتب لابن قتيبة بضاعة .. » (٥)  
ولابن سيدة الأندلسى شرح لهذا الكتاب ،  
سماه : « العويص فى شرح اصلاح المنطق » (٦) .  
وانظر للشروح والتكمالات والتهذيب والمختصرات :  
أقليد الخزانة للميمنى رقم ٥٩ .

وقد نشر كتاب « اصلاح المنطق » بتحقيق  
أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، فى سلسلة  
ذخائر العرب ، التى تصدرها دار المعارف بالقاهرة  
سنة ١٩٤٩ م ، ونشر تهذيب التبريزى لم بعناية  
بدر الدين النعسانى بالقاهرة سنة ١٩١٣ م ، ومن  
شرح السيرافى لشواهد مخطوط فى مكتبه كوبريللى  
بإستانبول رقم ١٢٩٦ وانظر تاريخ الأدب العربى  
لبروكلمان ٢/٢٠٦ كما نبه على بن حمزة البصرى  
على أغلاط « اصلاح المنطق » فى كتابه : « التسيهات  
على أغاليط الرواة » الذى نشره عبد العزيز  
الميمنى بدار المعارف بالقاهرة فى عام ١٩٦٧ مع  
كتاب المنقوص والممدود للقراء .

(٣) وفيات الأعيان ٤٤٢/٥ .

(٤) طبقات النحويين واللغويين لابن شهية

(٥) فهرسة ابن خير ٣٣٦ .

(٦) فهرسة ابن خير ٣٥٦ .

(١) تاريخ بغداد ٢٧٣/١٤ والعبر للذهبي

٤٤٣/١ والنجوم الزاهرة ٢/٢١٨ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٧٤/١٤ ونزهة الألباء

١٧٩ وفيات الأعيان ٤٣٩/٥ .



ويقصد ابن السكيت من كتابه هذا الى اصلاح أخطاء النطق التي كانت شائعة في عصره ؛ ولذلك سماه : « اصلاح المنطق » بمعنى اصلاح النطق . ويقول عبد السلام هارون في مقدمة تحقيق لهذا الكتاب (صفحة ١٢) : « يعسر على كثير من الأدباء الذين لم يروا هذا الكتاب ، أن يفهموا موضوعه حق الفهم ، فيحسبونه - كما يتبادر الى فمهم - أنه في علم المنطق وتصحيح أشكاله ومقاييسه . ولقد ذهب من قبل مؤرخ لآداب العربية ( هو جورجى زيدان ) في كتابه ( تاريخ آداب اللغة العربية ١٨/٢ ) الى أن ابن السكيت قد ألف في « علم المنطق » . وعلمت بأخيرة أن أحد الأساتذة المشتغلين بالفلسفة راقه عنوان هذا الكتاب ، فبادر باتتواعه من أحد أصحاب المكتبات ، وعاد به جيلان ، حتى اذا كان ببعض الطريق يقلب الطرف في صفحاته ابتسم ، ثم غلبه الضحك مما أخلفه الظن ! » .

ثم يقول : « وهذا الكتاب قد أراد ابن السكيت به أن يعالج داء كان قد استشرى في لغة العرب والمستعربة ، وهو داء اللحن والخطأ في الكلام ، فعمد الى أن يؤلف كتابه ويضمنه أبوابا يمكن بها ضبط جمهرة من لغة العرب » .

وقد وصل الينا كتاب «اصلاح المنطق» برواية أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ، المتوفى سنة ٣٠٤ هـ .

ونجمل دراست كتاب « اصلاح المنطق » في النقط التالية :

١ - قسم ابن السكيت كتابه الى جزئين كبيرين . ويظهر أن هذه التجزئة حجمية ، وليست موضوعية ، إذ لا يوجد هناك فرق كبير بين

موضوعات الجزء الأول وموضوعات الجزء الثاني ، ثم قسم كل جزء الى أبواب يغلب عليها مراعاة الصيغ والأبنية المختلفة ، فباب لفعل وفعل باختلاف معنى ، وآخر لفعل وفعل باتفاق معنى . الخ الخ

٢ - اهتم ابن السكيت في بعض الأحيان ببيان اللهجات العربية واختلافها في النطق ، مثل (٩/٣٠) : « قال أبو عبيدة : تميم من أهل نجد يقولون : نهى للغدير ، وغيرهم يقولون : نهى » . ومثل (١٨/٣٠) : « وقال يونس : أهل العالية يقولون : الوتر في العدد ، والوتر في الدحل ، وتميم تقول : الوتر في العدد وفي الدحل سواء » . ومثل (٢/٣١) : « ويقال : الصرع لغة قيس ، والصرع لغة تميم ، وكلاهما مصدر صرعت » . ومثل (١٧/٩٠) : « ويقال : ضربه بالسيف صلت وصلته ، اذا جرده من غمده . ونظر اليه بصفح وجهه وصفح وجهه . وهو اللحد واللحد ، للذي يحفر في جانب القبر . وهو الرفع والرفع ، لأصول الفخذين . الفتح تميم ، والضم لأهل العالية » . ومثل (٣/١٣٢) : « وأهل الحجاز يقولون : سكارى وكسالى وغيارى بالضم ، وبنو تميم يفتحون » . ومثل (١٠/١٧٩) : « وآمين مطولة الألف مخففة انهم ، لغة بني عامر » . الخ الخ

٣ - ومما يلاحظ كذلك أن ابن السكيت روى في كتابه عن كثير من الأعراب الفصحاء وسماهم ، مثل : أبي تميم الأعرابي ، والتميمي العدوي ، وأبي ثروان العكلى ، وأبي جامع ، وأبي الجراح العقيلي . وأبي جميل الكلابي ، وأبي حزام العكلى . وأم الخمارس غنية البكرية الكلابية ، وأبي ذبيان بن الرعيل ، وأبي شبل ، وأبي صاعد الكلابي ، وأبي النعمان العقيلي الكلابي ، وقرية الأسدية ،

وأبى مرة الكلابي ، وأبى مهدى الأعرابي ، وغيرهم . وقد سبق أن ذكرنا ما نقله العلماء من أنه كان يروى عن فصحاء الأعراب الذين لقيهم بغداد .

٤ - يحكى ابن السكيت في كتابه أحيانا أشياء أنكر بعض اللغويين من بعده ، مثل (١٠٤/١١) : « وقال : سداد من عوز وسداد ، كل يقال ، : ففى درة الفواصص للحريزى ، المتوفى سنة ٥١٦ هـ : « ويقولون : هو سداد من عوز ، يلحنون فى فتح السين ، كما لحن هشيم المحدث فيها . والصواب : أن يقال بالكسر . ثم ساق قصة لحن هشيم .

وفى تقويم اللسان لابن الجوزى (٨/٢٧) : « وتقول : فى هذا سداد من عوز ، بكسر السين ، والعامية تفتحها ، .

وأحيانا أخرى يخالف ابن السكيت من سبقه من اللغويين الذين نهوا الى أخطاء العامة ، مثل (١٩/١٣١) : « ويقال : درهم ستوق ، وإن شئت ستوق » وهذا يخالف ما ذكره أبو عبيد القاسم ابن سلام ، المتوفى سنة ٢٢٤ هـ فى كتابه «الغريب المصنف» ١٠/٣٦٨ من حكاية الفتح فى هذه الكلمة لا غير .

وينص ابن السكيت فى بعض الأحيان على اللغة الفصيحة أو الجيدة ؛ مثل (١٥/١٠٤) : « ويقال : سرار الشهر ، وسرار الشهر ، والفتح أجود ، ومثل (٤/١١٤) : « وحكى عن بعضهم : جلسنا فى بقعة طيبة ، وأقمنا برهة من الدهر . والكلام : بقعة وبرهة . »

٥ - وعلى الرغم من أن ترك الهمز عادة حجازية قديمة ، إذ روى صاحب لسان العرب (١٤/١) عن أبى زيد أنه قال : « اهل الحجاز وهديل واهل مكة والمدينة لا ينبرون » ، وفى عليها عيسى بن عمر ، فقال : ما اخذ من قول تميم الا ينبر ، وهم اصحاب النبر ، واهل الحجاز اذا اضطروا نبروا . قال ابو عمر النهدي : قد توضيت . فلم يهمز ، وحولها ياء . - نقول : انه على الرغم من أن ترك الهمز عادة حجازية قديمة ، فاننا نرى اللغويين - ومنهم ابن السكيت - يعميون من يترك الهمز فى كلامه ؛ لأن الهمز أصبح شعار اللغة الفصحى ، رغم نشأته فى تميم ، كما عرفنا من نص أبى زيد السابق ، ولهذا نرى ابن السكيت يعقد فى كتابه فصلا بعنوان : « ما يهمز مما تركت العامة همزه » ( ١٤٥ - ١٥١ ) ذكر فيه كلمات لا تشك فى أن الحجازيين كانوا لا يهمزونها ، مثل : الفأل ١٣/١٤٧ والفأرة ١٥/١٤٧ والذئب ١٦/١٤٧ والبئر ١٧/١٤٧ .

(١) النبر هنا معناه انهمز ففى الصحاح للجوهري ( نبر ) ٨٢٢/٢ : « والنبرة : الهمزة . وقد نبرت الحرف نبرا ، وقرئش لا تنبر ، أى لا تهمز » وفى لسان العرب ( نبر ) ٣٩/٧ عن النهاية فى غريب الحديث والأثر : « لابن الاثير ٧/٥ : « والنبرة : مصدر نبر الحرف ينبره نبرا همزه . وفى الحديث : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : يا نبي الله ، فقال : لا تنبر باسمى أى لا تهمز . وفى رواية : فقال : أنا معشر قرئش لا ننبر . والنبر همز الحرف ولم تكن قرئش تهمز فى كلامها . ولما حج المهدي قدم الكسائي يصلى بالمدينة ، فنبر ، فأنكر أهل المدينة عليه . وقالوا : تنبر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن ! » وهذا كله معناه أن لهجة الحجازيين الأصلية تسهيل الهمز .

والقياس الخطأ ، ، مبالغة في التفصيح (١) .  
ولذلك يعقد ابن السكيت فصلا بعنوان :  
• وما همزته العرب وليس أصله همز ، يقول  
فيه مثلاً (١/١٥٨) : « وقالوا : حلات السويق ،  
وانما هو من الحلاوة ، وقالوا : لبأت بالحج ،  
وأصله : ليت . . . وقالت امرأة : رثأت زوجي ،  
بأببات الهمز ، » .

وكان ترك الهمز أحيانا سببا في اختلاط الكلمة  
بكلمة أخرى ، ذات معنى مختلف ، مثل (١٥١/)  
(١٣) : « قرأت القرآن ، » ؛ (١٥١/١٥) : « قرئت  
الضيف ، » . ولذلك يعقد ابن السكيت فصلا  
بعنوان : « ما يهمز فيكون له معنى ، فإذا لم يهمز  
كان له معنى آخر ( ١٥١-١٥٧ ) » .

ونلاحظ أننا اليوم ، بعد أن تخلصنا من الهمز  
في لهجات الخطاب ، قد استغنيا في « قرئت » عن  
معنى القرى للضيف ، وأصبحت الكلمة تعنى  
القراءة فحسب ، منعا لهذا الاختلاط الذي نبه  
إليه ابن السكيت .

٦ - لم يعن ابن السكيت كثيرا بيان الصيغ  
التي تجرى على السنة العامة ، وانما كان كل همه  
بيان الصيغ الفصيحة ، غير أنه في بعض الأبواب ،  
مثل باب : « ما جاء من الأسماء بالفتح » (١٦١/  
١٥) كثر قوله : « وتقول كذا ولا تقل كذا » ،

(١) ذكر اللغويون العرب أمثلة كثيرة للمبالغة  
في التفصيح ، وإن لم يسموا هذه الظاهرة بهذا  
الاسم كما حاولوا أن يعللوا لها بتعليلات واهية .  
نظر مثلا الصحاح « لبأ » ٧٠/١ وعراب القرآن  
المنسوب للزجاج ١٢/٨٨١ والاشباه والنظائر في  
النحو للسيوطي ١٥٠/١ ومعنى اللبيب ٨٦٤/٢  
وسر صناعة الاعراب ٩٠/١ ، ١٠٢/١ والخصائص  
لابن جنى ١٤٥/٣ .

وإن اللغويون العرب انقدامي يعترفون  
بالسمع ، أو بالتطور اللغوي القديم ، أما التطور  
الجديد ، فهو نحن عندهم ، حتى وإن مشابهها  
لما سمعوه ، أو كانوا يندرجون تحت ظاهرة  
واحدة عامة ؛ فابن السكيت يقول مثلاً (١٠/١٤٦) :  
« وتقول : هي اللبوة ، فهذه اللغة الفصيحة ،  
ولبوة لغة ، ، فهو يعترف هنا بكلمة « لبوة » غير  
مهموزة ؛ لأنها سمعت عن بعض العرب ، فهي لغة  
عنده ، ثم يقول بعد ذلك (١٠/١٤٦) : « وهو عامر  
بن نوى ، والعامه تقول : لوى ، بلا همز . وتقول :  
طبيء تفعل كذا ، والعامه تقول : طى تفعل كذا ،  
فلا يعترف ابن السكيت بنطق كلمتي : « لوى »  
و « طى » ؛ لأنهما لم تسمعا عن العرب ، مع أن  
ترك الهمز فيهما لا يختلف بحال عن ترك الهمز  
في كلمة « لبوة » . ومثل ذلك أيضا قوله (١٤٩/  
١٣) : « وقد فقات عينه ، ولا تقل : فقيت ، في  
مقابل قوله (١٨/١٤٩) : « وقد استخذأت له  
وخذأت ، وخذيت لغة ، ؛ فان تطور « فقات »  
الى « فقيت » لا يقل شأنًا عن تطور « خذأت » الى  
« خذيت » .

وبعد أن صار الهمز شعار العربية الفصحى ،  
تسابق العرب في النطق به ، فأدى ذلك الى همز  
ما ليس أصله الهمز ، مبالغة في التفصيح ، وتلك  
الظاهرة تسمى عند علماء الغرب Hyperarbanismus  
أو Overcorrectness ؛ لأنه إذا كانت « خذأت »  
فصيحة و « خذيت » غير فصيحة ، و « فقات »  
فصيحة ، و « فقيت » غير فصيحة ، ووجأت فصيحة  
و « وجيت » غير فصيحة - فانه لا مانع من تحول :  
« حليت السويق » و « لبيت الحج » و « رثيت زوجي »  
الى : « حلات » ، « لبأت » ، و « رثأت » عن طريق

مثل قوله (١٧/١٦١) : « تقول : ما له دار ولا عقار ، ولا تقل : عقار .. وتقول : هو جفن السيف ، وجفن العين ، ولا تقل : جفن ... وارصاص . ولا تقل : الرصاص ... وهو ندى امرأة ، ولا تقل : ندى ، »

٧ - ومن الأمثلة الكثيرة التي ساقها ابن السكيت في كتابه ، نلاحظ كثيرا من أنواع التطور الصوتي في اللغة العربية في عصره وقبل عصره ، كما نلاحظ كذلك تطورا في الصيغ والدلالات :

ففي قوله (١/١٨٥) : « ويقال : هم الأسد أسد سنوء ، وهي أفصح من الأزد ، نرى أن الأصل في هذه الكلمة هو النطق الأول : «الأسد» المنخفض من «الأسد» ، وأن النطق الثاني تطور عنه ، حسب « قانون المماثلة » Assimilation ، إذ تأثرت السين ، وهي صوت مهموس ، بالبدال ، وهو صوت مجهور ، فانقلبت السين الى نظيرها المجهور ، وهو الزاي .

وفي قوله (١/٨٤) : « البرد اليوم فارس ... ولا يقال : البرد اليوم فارص ، نرى مثلاً من أمثلة تأثير الراء في تفخيم الأصوات المجاورة لها .

ومن ظواهر «المخالفة الصوتية» Dissimilation وهي انقلاب الصوتين المتماثلين، صوتاً آخر يغلب أن يكون لاما أو ميم أو نونا أو راء أو واوا أو ياء - قوله (١٢/١٧٦) : « ويقال : هو الاجاص ، ولا تقل : انجاص . وهي الاجانة ، ولا تقل : انجانه . »

ومن أمثلة انكماش «الصوت المركب» Dipht Hong على مثال نطقنا للكلمتي : «بيت ، و» يوم ، في

المراتب العامة ، قوله (١٨/١٦٢) : « وتقول : الكوسج ، ولا تقل : الكوسج ، وهو الجورب ، ولا تقل : الجورب ، »

و قد تطورت الكلمة الأخيرة في لهجاتنا العامة اليوم تطورا آخر . إذ همست الجيم ، فتحوّلت الى سين . ثم تغير وضع التبر من المقطع الأول الى الثاني ، فصارت الكلمة : «شراب» . وقد تنطق في بعض الجهات : «شراب» بفتح الشين ، بسبب انسجام الحركات .

ومن أمثلة انقلاب القاف جيما ، مثل ما حدث لهذا الصوت في لهجة صعيد مصر ، قول ابن السكيت (٤/٣٠٨) : « وتقول : هو القرقرس ، للذي يقول له العامة : الجرجس ... وتقول : الفالوذج والفالوذق ، ولا تقل : الفالوذج ، »

وإذا كان ابن السكيت يعد كلمتي : «الجرجس» و «الفالوذج» من لحن العامة ، فإن أبا الطيب اللغوي ، المتوفى سنة ٥٣١ هـ ، يعدهما فصيحين ، فيقول في كتابه «الأبدال» (١/٢٤٠) : « ( ويقال : هو الفالوذج والفالوذق ، ، كما يقول في كتابه ذلك أيضا (١/٢٤٤) : « والجرجس والقرقرس : دويبة تطير ، معروفة . والجرجس والقرقرس أيضا : طين يختم به ، أسود ، وهو فارسي معرب ، »

ومن أمثلة التطور في الصيغ قوله (٨/٣١٩) : « وهذا شيء مصون ، ولا يقال : مصان ، وهذا شيء معيب ، ولا يقال : معاب ، » وتفسير التطور هنا هو القياس الحاطي للصيغ الثلاثية على الصيغ المتعدية بالهمزة في بناء اسم المفعول منها .

وقد عقد ابن السكيت لتطور الدلالة ثلاثة أبواب : أثنان منها بعنوان : « وما تضعه العامة في غير موضعه » ( صفحة ٢٨٤ و صفحة ٢٨٧ ) والثالث بعنوان : « وما يضعه الناس في غير موضعه » ( صفحة ٣١٣ ) ، غير أن هذه الأبواب لا يوجد بها سوى أربعة أمثلة فحسب لذلك النوع من أنواع التطور ، تلك هي قوله ( ٢٧٤ / ١٧ ) : « قولهم : أكلنا ملة ( يعنى الخبز ) وإنما الملة : الرماد الحار » . وقوله ( ٢٨٧ / ٨ ) : « قولهم : خرجنا تنزء ، إذا خرجوا إلى البساتين ، وإنما التنزء : التباعد عن المياه والأرياف » . وقوله ( ٣١٣ / ١٤ ) : « قولهم للمعلف : آرى ، وإنما الآرى : مجلس الدابة ، أما المثال الرابع ، فهو مثال : « التنزء » السابق ، مكررا في صفحة ٨ / ٣١٤ .

وفيما عدا هذه الأمثلة ، تحتوى تلك الأبواب الثلاثة على بعض التعبيرات اللغوية ، والأمثال العربية ؛ مثل : « مهلا يارجل » ، ٥ / ٥٩٠ و « هلم يا رجل » ، ١٢ / ٢٩٠ و « كذب عليكم الحجج » ، ٣ / ٢٩٢ و « الصيف ضيقت اللبن » ، ٧ / ٢٨٨ و « عند جفينة الخبز اليقين » ، ١٥ / ٢٨٨ . ومثل هذا الخلط بين التعبيرات اللغوية والأمثال يوجد ظاهرا في كتابي « الفاخر » للمفضل ابن سلمة ، و « الزاهر » لابن الأنباري .

وفيما عدا هذه الأبواب الثلاثة ، توجد في الكتاب أمثلة أخرى متناثرة لتطور الدلالة ؛ كقول ابن السكيت ( ٢ / ٣٣١ ) : « تقول هي المزادة ، التي يستقى فيها الماء ، ولا تقل راوية ، إنما الراوية البعير أو البغل أو الحمار الذي يحمل عليه الماء » .

٨ - تناول ابن السكيت في كتابه بعض قواعد الصرف والاشتقاق ؛ فمن القواعد الصرفية الهامة ، تناوله طريقة اشتقاق المضارع من الماضي المفتوح العين ، في قوله ( ٩ / ٢١٧ ) : « وما كان ماضيه على (فعل) مفتوح العين ، فإن مستقبله يأتي بالضم أو بالكسر ، نحو : ضرب يضرب ، وقتل يقتل ، ولا يأتي مستقبله بالفتح ، إلا أن تكون لام الفعل أو عين الفعل أحد الحروف الستة ، وهي حروف الحلق : الحاء ، والغين ، والعين ، والحاء ، والهاء ، والهمزة ؛ فإن الحرف إذا كان فيه أحد هذه الستة الأحرف ، جاء على : فعل يفعل ، نحو : شذخ يشذخ ، ودمغ يدمغ ، وصنع يصنع ، ودمعت عينه تدمع ، وذهب يذهب ، وذبح يذبح ، وسمح يسمح ، وسنح يسنح ، وقرأ يقرأ ، وبرأ من الوجع يبرأ . وقد يجيء على القياس ، وإن كان فيه أحد هذه الحروف ، فيأتي مستقبله بالضم أو الكسر ، نحو : دخنت الناس تدخن ، ودخل يدخل . ولم يأت الماضي والمستقبل بالفتح إذا لم يكن فيه أحد هذه الحروف الستة ، إلا حرفا واحدا جاء نادرا ، وهو أبى يأبى . وزاد أبو عمرو : ركن يركن . وخالفه أهل العربية : الفراء وغيره ، فقالوا : يقال : ركن يركن ، وركن يركن . »

وفي الكتاب عدة ضوابط هامة في أبنية العربية ، سير فيها ابن السكيت على منهج يذكرنا بمنهج ابن خالويه في كتابه : « ليس في كلام العرب » . يقول ابن السكيت مثلا ( ٤ / ٢٢٢ ) : « وليس يأتي مفعول من ذوات الثلاثة من ذوات الواو بالتماس إلا حرفان ، وهو : مسك مدووف ، ونوب مصوون ، فإن هذين جاءا نادريين ، والكلام :

مصون ومدوف . فأما ما كان من ذوات الية ،  
فانه يجب . بالنقصان والتعام . نحو : طعام مكيل  
ومكبول ، ومبيع ومبيوع ، وثوب مخيط وخبوط .  
فاذا قالوا : مخيط ، بنوم على النقص . لنقصان الية .  
في خطت . والياء في : مخيط واو معمول ، انقلب  
ي . لسكونه وانكسر م . قبلها : وانما انكسر  
م قبلها سقوط الية . فكسر م قبلها ليعلم أن  
الساقط ي . ومن قال : مخبوط أخرجه على  
التعام . .

وقد نبه الى ذلك أيضا كل من الجوهري في  
المصباح (جيا) ٤٢/١ والخريزي في درة الغواص  
١٥٠٠ ١٥ وابن الجوزي في تقويم اللسان ١/٩  
ولا يزال هذا الاستعمال جاريا حتى الآن في قوله  
ملا : . احمد لله الملى جيت . . وانظر في هذا  
مقالة الأستاذ نيتالتر A. Spitaler عن  
حمد لله الذي ، وما أشبهه . ، في مجلة :  
Oriens (١٩٦٢) ٩٧/١٥ - ١١٤ .

١١ - ومن قوله (١٣/٣٥٧) : « ويقال : لقيته  
عما أول ، ولا تقل عام الأول ، تعرف تطور  
عبارة : « عمبول » التي تجرى على السنة  
الناس في لهجتنا العامية ، فهذه النون هي التوين  
في « عام » ، وقد سهلت الهمزة وسكنت الميم  
للتخفيف .

١٢ - وقد تعرض ابن السكيت لبعض المؤنثات  
السماعية ، وهي ما تخلو من احدى علامات  
التأنيث ، وذكر منها ما يجوز تذكره في الكلام  
العربي : مثل : السكين ٦/٣٥٩ والدلو ١٥/٣٥٩  
والسلاح ٨/٣٦٠ والذئب ٤/٣٦١ والصيل  
والطريق ١٤/٣٦١ والابط ٤/٣٦٢ وهذا هو في  
الواقع أحد طريقتين لتطور مثل هذا النوع من  
المؤنثات السماعية ، وهو أن تفقد في أذهان المتكلمين  
بها فكرة ، التأنيث ، فتعامل معاملة المذكر ، مثل  
استخدامنا اليوم لكلمات مثل : ذراع ، وقدم ،  
واصبع ، وظفر ، وسوق ، استخدام المذكر ،  
وهي في الأصل مؤنثات . والطريق الثاني : هو  
أن يراد تقوية فكرة التأنيث في المؤنثات السماعية ،  
فتلحق بها تاء ، مثل قولنا : خمرة ، وسكينة ،  
وعقربة ، وكبد ، وهي في الأصل مؤنثات بدون  
التاء . وتميل اللغة الآشورية من اللغات السامية

٩ - عقد ابن السكيت باب العدد . نرح فيه  
بعض قواعده ، كقوله (١٥/٢٩٨) : « وتقول  
المذكر : واحد واثنان وثلاثة الى العشرة ، تثبت  
الهاء . فمن ذلك : ثلاثة أفلس ، وثلاثة دراهم ،  
وأربعة أكلب ، وخمسة قراريط ، وستة أبيات ،  
فكله بالهاء . ومن كلام العامة أن يحذفوا الهاء .  
واذا أردت المؤنث قلت : واحدة واثنان وثلاث  
وثلاث وأربع الى العشر ، بسقاط الهاء . تقول :  
ثلاث أدور ، وأربع نسوة ، وخمس أيتق . فاذا  
جوزت العشرة قلت في المذكر : أحد عشر ،  
ومن العرب من يسكن العين : أحد عشر ، وكذلك  
يسكنها الى تسعة عشر ، الا الاثنى عشر ، فان العين  
لا تسكن ، لسكون الألف والياء قبلها . .

١٠ - ونعرف من كتاب « اصلاح المنطق » أن  
الناس في عصر ابن السكيت كانوا يستعملون اسم  
الموصول : « الذي » بمعنى « اذ » بعد عبارة :  
« الحمد لله » ؟ فلا يحتاجون الى ضمير يعود اليه ،  
يقول ابن السكيت (١٧/٣٠٥) : « وتقول : الحمد  
له اذ كان كذا وكذا ، ولا تقل : الحمد لله الذي  
كان كذا وكذا ، حتى تقول : به ، أو منه ، أو  
بأمره ، أو بضمه . .

القديمية الى سلوك هذا الطريق الثاني مع المؤنثات السماعية . انظر كتابنا : التذكير والتأنيث في اللغة ص ٦٠

١٣ - ويذكر ابن السكيت بعد ذلك كله عدة أبواب لما لا يستعمل الا منفيا من العبارات ، بعضها بعنوان : « ما يتكلم فيه بالجحد » ( ص ٣٨٣ ) وبعضها بعنوان : « ما لا يتكلم فيه الا بالجحد » ( ص ٣٨٥ ) . ويكتفى في بعضها الآخر بكلمة « باب » .

ومن أمثلة ذلك قوله (١٦/٣٨٣) : « يقال : ما له صامت ولا ناطق . فالصامت : الذهب والفضة . والناطق : الكبد ، يعني : الابل والغنم والخيول ، . ومثل قوله (١٠/٣٨٤) : « وماله سعة ولا معة ، أى قليل ولا كثير ، . ومثل قوله (١١/٣٩٣) : « ولا أقمله ما اختلف الملوان ، والفتيان ، والعصران ، والجديدان ، والأجدان ، يعني : الليل والنهار . »

١٤ - عقد ابن السكيت بعد ذلك بابا لما جاء مثني (٣٩٤ - ٤٠٠) وهو يشتمل على بعض أمثلة ما يسمى « بالثنيات اللغوية » ، وهى الألفاظ التى سمعت مثاء ، للدلالة على اثنين . وهى فى كلام العرب على ثلاثة أنواع : نوع اذا أفرد ، لم يفد المعنى الموضوع له فى التثنية ، فلا يصح اطلاقه على أحد المسمين ، ويسميه بعض الدارسين بالثنى « التلقينى »<sup>(١)</sup> ، وذلك مثل اطلاق « الملونين » على الليل والنهار . والنوع الثانى : يشمل الثنات التى يطلق مفردا على واحد من الاثنين ،

(١) انظر : « الثنات التى لا تفرد » ، لسليم عنجورى - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٢٤/١ : ٤

ولا يطلق على الآخر ، فجمعا فى مثني واحد على وجه التغليب . ويسمى هذا النوع بالثنى « التلقينى » ، وقد عقد له ابن السكيت بابا سماه « باب الاسمين يغلب أحدهما على صاحبه » ، لشهرته أو لحقه على الناس ، ، فاذا اجتمع اسمان : مذكر ومؤنث ، أو كنية واسم ، فمن شأن العرب أن يغلبوا المذكر على المؤنث ، والكنية على الاسم ؛ مثل قولهم : « الأبوان » للأب والأم ، و « القمران » للشمس والقمر ، و « العمران » لأبى بكر وعمر ، وكذلك اذا اجتمع اسمان ، أحدهما أشهر من الآخر ، سمي جميعا باسم الأشهر ، مثل اطلاقهم « الزهدين » على « زهدم » و « قيس » ، ابنا حزن بن وهب العبسى ، و « الحيرتين » على « الحيرة » ، و « الكوفة » . والنوع الثالث : هو المثني الحقيقى ، وهو الذى يطلق مفردا على كل واحد من الاسمين ، مثل قولهم : « العوفان » لعوف بن سعد ، وعوف بن كعب بن سعد ، و « المالكان » لمالك بن زيد ، ومالك بن حنظلة . وبابه عند ابن السكيت : « ما أتى مثني من أسماء الناس لاتفاق الاسمين » .

ومن أمثلة هذا الباب قوله : (٣/٤٠٣) : « والعمران : أبو بكر وعمر ، فغلب عمر ؛ لأنه أخف الاسمين . وقيل اعثمان رحمة الله عليه : تسلك سيرة العمرين . . . قال الفراء : أخبرني معاذ الهراء ، قال : لقد قيل سيرة العمرين قبل أن يولد عمر بن عبد العزيز . قال أبو عبيدة : فإن قيل : كيف بدى بعمر قبل أبى بكر وهو قبله ، وهو أفضل منه ؟ قيل : ان العرب تفعل هذا ، يبدون بالأخس ، يقولون : ربيعة ومصر ، وسليم وعامر ، ولم يترك قليلا ولا كثيرا . قال أبو يوسف : وزعم الأصمعي ، عن أبى هلال الراشبي ، عن قتادة أنه سئل عن عتق أمهات

الأولاد ، فقال : أعتق العمران فما بينهما من الخلفاء .  
أمهات الأولاد ، ففي قول قتادة : عمر بن الخطاب ،  
وعمر بن عبد العزيز ؛ لأنه لم يكن بين أبي بكر  
رحمة الله عليه ، وعمر رحمه الله عليه  
حليته . .

ويختص ابن السكيت كتابه باب من الألفاظ ،  
وبين ما جاء على وزن فعلة ، بضم الفاء وفتح  
العين ؛ أحدهما للصفات ، مثل قوله (١٧/٤٢٨) :  
« ورجل همزة نزة : يهزم الناس ويلمزمهم ،  
أى يعيهم . . وثانيهما : للأسماء ، مثل قوله  
(١٦/٤٢٩) : « والنقرة : ذباب أخضر أزرق  
يدخل في أنوف الدواب . .

هذا هو كتاب « اصلاح المنطق » لابن السكيت ،  
ذلك الكتاب القيم الذى ترك أثراً واضحاً في  
التراث العربى ، فلم يأت بعده كتب مهم في اللغة ،  
أو معجم من المعاجم العربية ، الا اعتمد عليه ،  
فهو من مصدر تهذيب اللغة للأزهري ، والمختص  
في اللغة لابن سيدة الأندلسى ، والمقاييس لأبى  
الحسين أحمد بن فارس ، والمصباح المنير للفيومى ،  
وتاج العروس للزبيدي ، وفصل المقال لأبى عبيد  
النبكرى ، والمزهر للسيوطى ، وخزانة الأدب  
للمغدادى . . . الخ الخ .

\*\*\*

وفيما يلي نماذج من هذا الكتاب الرائد ، تؤكد  
ما سبق أن قلناه عنه ، وتزيده ايضاحاً وتبياناً :

١ - باب ما أتى على فَعَلْتُ وفَاعَلْتُ

بمعنى واحد : يقال ضاعفت وضَعَفْتُ . وباعدته

وبَعَدْتَهُ . وقد تَكَادَنِي الشيء وتَكَادَنِي ،  
« كَشَقَّ عَلَيْكَ ، وهو من قولهم عقبه كؤود ،  
إذا كانت شاقة للمصعد . وقد تَدَاءَبَتِ الرِّيحُ  
وتَدَأَبَتْ ، إذا جاءت مرة من هنا ومرة  
من هاهنا ، وأصله من الذنب إذا حذر من  
وجه جاء من وجه آخر . ويقال : امرأة مُنَاجِمَةٌ  
ومُنَمَّعة . ويقال : اللهم تجاوز عني ونجوز  
عني . ويقال : هو يعاطيني ويعطُّنِي ، إذا  
كان يخدمك . وقد يَأْتِي فَاعَلْتُ بمعنى فَعَلْتُ  
وأفعلت ، فيكون من واحد ، وأكثر ما يكون  
فاعلت أن يكون من اثنين ، نحو قَاتَلْتَهُ  
وخاصمته وصارحته وسابقتها ، فهذا لا يكون  
إلا من اثنين . وأما فاعلت بمعنى أفعلت مما  
يكون من واحد فكقولهم قَاتَلَهُمُ اللهُ أى  
أَقْتَلَهُمُ اللهُ ، وقولهم عَافَاكَ اللهُ ، أى عَفَاكَ اللهُ ،  
وقولهم عَاقَبَتِ الرجل ، ودَايَنَتِ الرجل ، إذا  
أعطيته بالدين . وقوله :

\* عَلَيْتُ أَنْسَاعِي وَجِلْتُ الْكُورِ \*

وقال الآخر :

فَالَا تَجْلَلْهُ يَبْلُوكُ فَوْقَهَا

وكيف تَوَقَّى ظَهَرَ مَا أَنْتَ رَاكِبُهُ

أى يُبْلُوكُ فَوْقَهَا . وثانى فَعَلْتُ بمعنى

التكثير من الفعل ، نحو قولك : قَتَلْتُ



القوم ، وغلّقت الأبواب ، وفرّقت جمعهم ،  
وكسّرت الآنية . ولا يقال فيها : فاعلت .  
وقد تأتي فَعَلْتَ وإيراد التكثير ، نحو كَلَمْتَهُ ،  
وسوَيْتَهُ ، وعَلَمْتَهُ ، وحَيَّيْتَهُ ، وغَدَيْتَهُ ، وعَشَبْتَهُ ،  
وصبحت للنزل ، ( ص ١٤٤ — ١٤٥ ) .

٢ — « ما يقال بالهمز مرة وبالواو أخرى :  
قالوا وكسّرت العهد والسرّج توكيداً ، وأكّده  
تأكيذاً . وجاء في القرآن بالواو : « ولا تنتظروا  
الآيمان بعد توكيدها » . وقد أرّخت الكتاب  
تأريخاً وورّخته تأريخاً . ويقال أيضاً : أرّخته  
أرّخاً ، وورّخته ورّخاً . وقد آكمت البغل  
وأوكفته ، وهو الإكاف والوكاف . والإلاف .  
والولاف . وقد آصت الباب وأوصده .  
وقرىء : « إنها عليهم مُوصدة » و « مؤصدة » ،  
أى مُطبقة . أنشدنا أبو عمرو عن الكسائي :

نحن إلى أجبـال مكة ناقتي

ومن دونها أبواب صنعاء مؤصدة

وقد آسدت الكلب وأوسدته ، إذا أغريته  
بالصيد ، ولا يقال أشليته ، إنما الإشلاء الدعاء .  
يقال : أشليت الشاة والناقة ، إذا دعوتها إليك  
بأسمائها لتحملها . قال الراعي :  
وإن بركت منها عجاساء جِلَّة

بمحنة أشلى العفاس وبرّوعا  
وهما ناقتان . وقال الآخر :

أشليت عنزي ومسحت قعبي

وقد أسن الرجل ووسن ، إذا غشي عليه  
من نثن ربح البئر . وقد وُتّ وأُتّ ، من  
الوقت ( ص ١٥٩ — ١٦٠ ) .

٣ — « باب أفعلة : يقال هي الأرجوحة .  
ويقال : وقع في أهوية . وهي الأضحية . قال  
الأصمعي : فيها أربع لغات ، يقال : أضحية  
وإضحية ، وجمعها أضحى . وضحية وجمعها  
ضحايا ، وأضحاة وجمعها أضحى ، كما يقال :  
أرطاة وأرطى . قال : وبه سمي يوم الأضحى .  
وقال الفراء : الأضحى مؤنثة ، وقد تذكر ،  
يذهب بها إلى اليوم . وأنشد :

رأيتكم بني الخذواء لما

دنا الأضحى وصلّت اللحام

فولينم بودكم وقلتم

لعلك منك أقرب أم جذام

وهي الأغلوطة للشيء يغلط به . وهي  
الأحدوثة . ويقال : انتشر في الناس أحدوثة  
حسنة . وبينهم أسجوبة ، أى يتسابقون بها ،

وأدعية يتداعون بها ، وأحجية يتحاجون بها .  
وقد تغنى أغنية . ويقال : هى أعجوبة . وهى  
الأوقية وجمعها أواق . ومن العرب من يخفف  
فيقول أواق . قال الشاعر :

فما زلت أبقي الظن حتى كأنها

أواقى سدى تغتالهن الحوائك

أى أرقبها وأنظر إليها ، ( ص ١٧١ ) .

٤ - قال أبو عمرو الشيباني : المهجيمة  
من اللبن أن تحقنه في السقاء الجديد ثم تشربه  
ولا تمخضه . قال أبو يوسف : وسمعت الكلابي  
يقول : هو ما لم يرب وقد ألحاج لأن يروب .  
قال أبو عمرو : والمهجمة من المطر الشئ الهين .  
قال أبو يوسف : وسمعت أبا صاعد الكلابي  
يقول : القرية أن تؤخذ عصيتان طولهما ذراع  
ثم يمرض على أطرافهما عويد يؤسر إليهما من  
كل جانب بقدر فيكون ما بين العصيتين قدر  
أربع أصابع ، يؤتى بعويد فيه فرض فيعرض  
في وسط القرية ، ويشد طرفاه إلى القرية بقدر ،  
فيكون فيه رأس العمود ، قال أبو عبيدة : يقال  
مادخلت افلان قرية بيت قط ، أى ستف بيت .  
وقال أبو الغمر الكلابي : قرية البيت : خير  
موضع فيه ، إن كان في حر فخير ظله ، وإن  
كان في قو فخير كنه . والنشينة : أول ما يعمل  
الحوض . والنشينة ، وجمعها نصائب : حجارة

تنصب في الحوض ، ويسد ما بينها من الخصاص  
بالمدة المعجونة . والنقيلة : الرقعة التى برقع بها  
خف البعير ، أو ترقع بها النمل . ويقال للرجل  
إنه ابن نقيلة ليست من القوم ، أى غريبة .  
وقال أبو صاعد : تويلة من الناس ، أى جماعة  
جاءت من بيوت وصبيان ومال . وقال : الواقعة  
تكون في جبل أو صفا ، تكون على متن حجر  
في سهل أو جبل ، وهى تصغر وتعمق حتى تجاوز  
حد الواقعة فتكون وقطا . وتقول : هؤلاء  
قوم أصحاب وضية ، أى أصحاب حمض  
مقيمون لا يخرجون منه ، وهى إبل واحة مقيمة  
في الحمض . والطريقة : النصى إذا ابيض ،  
يقال : قد أطرفت الأرض ، وهى مطرفة .  
والحلي ضخمها . ويقال : صريمة من غضى ومن  
سلم ، للجماعة منه . والقصية : منبت الغضى .  
ويقال : قصية من أرطى وعبيثة اللتى : غسالته .  
واللتي : شئ ينضجه الثمام حلوا ، فاسقط منه  
على الأرض أخذ وجعل في ثوب وصب عليه  
الماء ، فإذا سال من الثوب شرب حلوا ، وربما  
عقد . والسليخة سليخة الرمت ، وسليخة العرفج  
الذى ليس فيه مرعى ، إنما هو خشب يابس .  
وقال أبو صاعد الكلابي : الحليجة عصاره  
نحى أولبن أنقع فيه تمر . وقال أبو مهدي وغنية :  
هى السمن على المحض ، ( ص ٣٥٠ - ٣٥١ ) .

\*\*\*